

مناهل العرفان في علوم القرآن

يأمر رؤوسيه بما يعجزون عن إدراك سره وحكمته على حين أن له في الواقع سرا وحكمة وهم ينفذون أمره وإن كانوا لا يفهمون سره وحكمته .

كذلك شأن القرآن مع خلقه فيما خفي عليهم من أسرار تشريعه وفيما لم يدركوا من فائدة نسخ التلاوة دون الحكم والتمثل الأعلى وهو العزيز الحكيم .
النسخ ببدل وبغير بدل .

الحكم الشرعي الذي ينسخه القرآن إما أن يحل سبحانه محله آخر أو لا فإذا أحل محله حكما آخر فذلك هو النسخ ببدل وإذا لم يحل محله حكما آخر فذلك هو النسخ بغير بدل وكلاهما جائز عقلا وواقع سمعا على رأي الجمهور .

مثال النسخ ببدل أن القرآن تعالى نهى المسلمين أول الأمر عن قتال الكفار ورغبهم في العفو والصفح بمثل قوله سبحانه ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي القرآن بأمره إن القرآن على كل شيء قدير .

ثم نسخ القرآن هذا النهي وأذنهم بالجهاد فقال أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن القرآن على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا القرآن ولولا دفع القرآن الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم القرآن كثيرا ولينصرن القرآن من ينصره إن القرآن لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والعاقة الأمور .

ثم شدد القرآن وعزم عليهم في النفي للقتال وتوعدهم إن لم ينفروا فقال إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والقرآن على كل شيء قدير إلا تنصروه فقد نصره القرآن إذ أخرج الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن القرآن معنا فأنزل القرآن سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة القرآن هي العليا والقرآن عزيز حكيم .

ومثال النسخ بلا بدل أن القرآن تعالى أمر بتقديم الصدقة بين يدي مناجاة الرسول فقال يأيتها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ثم رفع هذا التكليف عن الناس من غير أن يكلفهم بشيء مكانه بل تركهم في حل من ترك الحكم الأول دون أن يوجه حكما آخر فقال ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب القرآن عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا القرآن ورسوله

